الترقيم الدولي: ٢-١-٤٩٠٠٠-٩٧٨-٩٧٨



حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا خلال خمسين عاما من الاستقلال

الكتاب الثاني

رئيس التحرير

د. مشهود محمود محمد جمبا

١٤٣٥هـ/٢٠١٣م

7. **Diop, A.D.** (2013): الشعر العربي النيجيري ومحاربة الفساد الاجتماعي، شعر عيسى ألبي نموذجا (The Nigerian Arabic Poetry and the War against Social Indiscipline: Isa Alabi Abubakr Poetry as a Case study**).** In ***The Development of Arabic Language & Literature in Nigeria during 50 Years of Independence*****.** Book2; Jimba, M.M. (ed.) 151-169. Nigeria.: Published by Nigeria Association of Teachers of Arabic Language and Literature (NATALL).

الشعرالعربي النيجيري ومحاربة الفساد الاجتماعي: شعرعيسى ألبي أبوبكر نموذجا

أحمد دام جوب

المقدمة

يقوم هذاالبحث بدراسة محاربة الفساد الاجتماعي في شعر الدكتور عيسى ألبي أبوبكر.وجدير بالذكر أن الشاعر أنشد قصائد عديدة في مختلف الموضوعات على هذا الصدد ولكن الباحث اختارأربعة منها لصعوبة تناول جميع القصائد التي أنشدها الشاعرلمحاربة الفساد الاجتماعي. نبذة عن الشاعر نشأته،وحياته ومؤهلاته العلمية،وأهم أنتاجه الشعري، وعلى إثر ذلك عرض القصائد ودراستها وإخراج ما فيها من أساليب الفساد الاجتماعي ومحاربته.وسأبرزبعض الصور البلاغية التي استعملها الشاعرللتعبير عن عواطفه.

والهدف من هذه المقالة دراسة دور بعض الشعرالعربي للدكتورعيسى ألبي أبوبكر النيجيري في محاربة الفساد الاجتماعي بجميع أشكاله لتطهيره من المجتمع ليكون صالحا وقابلا للنمو نموا صحيحا طبق نظام الشريعة.

نبذة عن الشاعر :

هو الدكتور عيسى ألبي بن أبي بكر ولد عام ١٩٥٣م بمدينة كُماسِي بدولة غانا، فأبواه مسلمان من أصل يورباوي إلوري نيجيري. تعلم الشاعر القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادة الإعدادية ثم

من الكتاب قوله تعالى :(يأيها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة،الآية، ٩٠.قال ابن عباس : الخمرجميع الأشربة التي تسكر، والميسرالقماركانوا يتقامرون به في الجاهلية،ونرى القمار الدولي بأساليب متعددة.وقال ابن عباس ومجاهد : الأنصاب حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها والأزلام: قداح كانوايستقسمون بها [٩]

ومن السنة :(وعن عمر رضي الله عنه قال :نزل تحريم الخمر وهي في خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل.متفق عليه) وقوله :(وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :كل مسكر خمر وكل مسكر حرام.أخرجه مسلم)[١٠]

٤-حد شرب الخمر :

أما حد شرب الخمر، فجمهور الأئمة والعلماء على أنّه حدّ. ومقداره الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعـــون جلدة. وقد قدره عمر رضى الله عنه ثمانين جلدة تعزيرا [١١]

٥-الحكمة في تحريم الخمر:

تدل الآية الكريمة على حكمة تحريم الخمر بوجوه منها:

ا- أن الخمر رجس يخامر العقل ويذهب الحياء و يوقع العداوة والبغضاء بين الناس ويحدث الفساد في المجتمع.

ب- الخمرعمل الشيطان، والشيطان عدو الإنسان يهديه إلى المعاصي والخسران، فيجلب الفساد لنفسه وللمجتمع.

كن فـــاعـــلا ترفع بضم ظاهر ** عند النحاة وعند باقي الناس[٣]

ومن إبداعه الجميل قوله:

شعر يـــقـــال لدى الـــعـــجـــم ** عـــسل يـــقدم للـــصنم[٤]

وقوله:

أصبحوا الماء إن بدا الناس نارا ** إنـــما الماء للسعير قـــبور[٥]

وقد نال شعره القبول والإقبال لدى الأدباء و الباحثين و الدارسين في نيجيريا و خارجه وللشاعر الديوانان:الأول: الرياض يضم ثمانية أغراض،وهي : المدائح والتهاني ٢- الأخلاقيات ٣- الوصف ٤- السياسة ٥- الفخر ٦- الغزل ٧- الشكوى والعتاب ٨- المراثي.[٦] الثاني :السباعيات، وتعني أن كل قصيدة من قصائدها على سبعة أبيات، يحتوي الديوان على أحد عشرة غرضا هي : الفخر،المدح، شعر المناسبات، السياسة، الوصف، الغزل، الحكمة، التهذيب الخلقي، المناجات، التصوف ما زال الشاعر يحيي بشعره المناسبات الدينية والاجتماعية والثقافية والأمسيات الأدبية والمؤتمرات والندوات داخل وطنه وخارجه.[٦]

عرض بعض القصائد ودراستها:

تناول الشاعر موضوعات مختلفة لمحاربة الفساد الاجتماعي ندرس منها أربع القصائد التالية:

١- قصيدة تحريم الخمر وتعاطيه:

من أفظع الفساد الاجتماعي تفشي الخمور وانتشارها في الشوارع والطرقات فكأنها حلال كالخل، فيتعاطى بها الناس في الدكاكين والحوانيت وعلى جوانب الطرق في المدن

والأرياف، وهذا ظاهرة محزنة تندمى قلوب الغيورين بالمجتمع الذي فساده هو فساد الدين. ولأجل محافظة على كرامة الدين وحماية مصالح المجتمع، قدم الشاعر إسهامات شعرية قوية لمحاربة تلك الظاهرة النكراء، في قصيدته :تحريم الخمر:

١- شرب الخمور لدى الإسلام محروم ** وعند كـــل كريم الأصل معـلوم
٢- يا شارب الخمر ألق القدح في خجل ** فأنست في هـذه الأيام مكـلـوم
٣- إذا تعاطيتـها من بـعد ما منـعوا ** أحـبابها شربها فـلـيأت تـأليـم
٤- ما ذا يغـرّك فيـها أيها الـوغـد ** لأنت في نظر الأخـلاق مشـئوم
٥- شذت عقولك عند الشرب آسفـة ** وناب عنها غبـيّ القـوم ترنـيم
٦- فصرت تـعثر عند المشي في طرب ** فلو هويـت فمعدوم ومـهـدوم
٧ - الخمر مفر طة الإفـشاء في بلدي ** وفيـه علم وإيـمـان وتـكـريم
٨- الخمر رجس وعصيان ومنـقـصة ** وكـل شرّ في الخـمـر مكـنـوم
٩- لـولا قيام رجـال من أجلّـتـنا ** أولى الـنّهى لغدا للدين تـسـليم
١٠- وخربوا كلّ بيـت فيـه مسكرة ** وطـهّروا الأرض حتى سرّ قـيّوم
١١- حيّا الإله الّذي قـد جاء مبتدرا ** وقال للقوم "قد ساد الخنا قـومـوا"
١٢ - وأعملوا العنف والتشديد إن لكم ** مهابـة زالها في النّاس تـعـظـيم
١٣- ولا تجيبوا سكـورا إن دعا أبدا ** إلى ولـيـمته والـخير تـسـحـريم
١٤- ولا مصافحـة الأحباب بيـنكم ** عند اللـقاء ورأس العيب تـكـليم
١٥- ولا تصلوا على السكران بينكم ** إن مـات فـهو لدى الرحمن محروم [٧]

المعنى الإجمالي:

أنشد الشاعرهذه القصيدة ليقدم دوره الفعال للمشاركة في حملات محاربة الفساد الإجتماعي الذي من أخطره الخمر وتذكير الدور الذي قام به علماء شمال نيجيريا في سبعينيات من القرن الميلادى الماضى وتبعهم في ذلك علماء إلورن لمحاربة الخمور ومن يدمنها أو بيعها، فقد قسم الشاعرالقصيدة على أربع خطوات رئسية، و تحدث في الخطوة الألى عن الحكم الشرعي في الخمور وما يترتب على من يتعاطاها من فقد العقـــل والحياء و الهاوية في وادي الويل والعذاب وسوء العاقبة، وذلك من البيت الأوّل إلى السادس، وفي الخطوة الثانية من البيت السابع والثامن يتحدث الشاعر بهماعن ظاهرة تفشى الخمور المفرط في البلد الذي يسوده العلم والإيمان والكرم، وفي الخطوة الثالثة من البيت التاسع إلى البيت الثاني عشرة يتحدث عن الدورالذي قام به علماء الشمال لتطهير بلادهم من الخمور بالعنف والتشديد على من يشربها أويبيعها وكان موقفهم موقفا حاسما هزّالعلماء وحركهم إلى القيام بمثل ذلك.وفي الخطوة الرابعة،من البيت الثالث عشرة إلى نهاية القصيدة تناول فيه الشاعر دعوة العلماء إلى مقاطعة شارب الخمر وترك مصافحته ومشاركته في وليمته وحضور جناسته والصلاة عليه.

الدراسة التفصيلية:

١-تعريف الخمر: هو عصير العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير إذا اختمر، والخمر كل مسكر مخامر العقل، [٨]ويدخل في هذا التعريف جميع المخضرات.

٢-حكم الشارع في الخمور التحريم، ويشمل المخضرات.

٣-أدلة تحريم الخمور من الكتاب والسنة:

من الكتاب قوله تعالى :(يأيها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة،الآية،٩٠.قال ابن عباس : الخمرجميع الأشربة التي تسكر، والميسرالقماركانوا يتقامرون به في الجاهلية،ونرى القمار الدولي بأساليب متعددة.وقال ابن عباس ومجاهد : الأنصاب حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها والأزلام: قداح كانوايستقسمون بها [٩]

ومن السنة :(وعن عمر رضي الله عنه قال :نزل تحريم الخمر وهي في خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل.متفق عليه) وقوله :(وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :كل مسكر خمر وكل مسكر حرام.أخرجه مسلم)[١٠]

٤-حد شرب الخمر :

أما حد شرب الخمر، فجمهور الأئمة والعلماء على أنّه حدّ. ومقداره الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعون جلدة. وقد قدره عمر رضي الله عنه ثمانين جلدة تعزيرا [١١]

٥-الحكمة في تحريم الخمر:

تدل الآية الكريمة على حكمة تحريم الخمر بوجوه منها:

ا- أن الخمر رجس يخامر العقل ويذهب الحياء و يوقع العداوة والبغضاء بين الناس ويحدث الفساد في المجتمع.

ب- الخمرعمل الشيطان، والشيطان عدو الإنسان يهديه إلى المعاصي والخسران، فيجلب الفساد لنفسه وللمجتمع.

ج – الخمر أمّ الخبائث لأنها سبب في كل فعل قبيح. روى النسائي عن عثمان رضي الله عنه أنّه قال (اجتنبوا الخمر فإنها أمّ الخبائث.....)[١٢]

٦-الشرح والتحليل:

بين الشاعر في البيت الأول من القسم الأول أن الخمر وشربها حرام شرعا وعرفا لدى كل كريم الخلق، وعلى شارب الخمر أن يتخل شرب الخمر قبل أن يحل به الهلاك والخسران،و يدعو الشاعر على المدمن بأن تتحول حبات الخمر أي فقاقعها إلى حجارة من سجيل تقطع أمعاءه فتلازمه الآلام، كما نراه ا يوبخ الشارب ويسأله تهكما به : ما غرّك أيها الدنيء المشئوم وجرك إلى أمّ الخبائث ! فقد ضيعت عقلك بمالك وصرت غبيا لقومك، ألا ترى نفسك تتعثر عند المشي في الطرق وأنت في طرب مهلك يذيب وعيك وتسقطك على الأرض فـــتـــقلب كالذبيح.

و يتحدث الشاعرعن ظاهرة إنتشار الخمور في بلده مدينة إلورن بصورة مفرطة، البلد الذي يسوده العلم والإيمان ومكارم الأخلاق مع العلم أن الخمورر جس وعصيان يتصل بها كل شرّ،و لم السكوت عن محاربتها ؟ لإصلاح المجتمع ليسوده السلام والاستقرار والأمن.

تناول الشاعرفي القصيدة الجهود التي قام بها رجال أولى العقل السليم في شمال نيجيريا سنة ١٩٧٠م لمحاربة الخمور وإبعادها من البلاد، فخربوا كل بيت أومحل تشرب الخمور فيه أوتباع، فكان ذلك عزّا وكرما للإسلام والمجتمع.وفي نهاية القصيدة تحدث الشاعر عن الموقف الذي يجب أن يتخذ ضد شاربي الخمور ولعل من أمثل ذلك في هذا العصر عصر العولمة والحرية والعلمانية هو المقاطعة التامة لشارب الخمور ومن يبيعها أو

يصنعها فلا نجيبه إذا دعانا إلى وليمته ولا نصافحه ولانتحدث معه ولانشارك في جناسته تحذيرا لشرب الخمور أوبيعها.

ملامح بلاغية في القصيدة:

استعمل الشاعر بعض الصورالبلاغية في القصيدة، فقد استفتح بها بأسلوب الخبر الإبتدائي مشيرا به أن خبث الخمور وعواقبها لاينكره العاقل أو يترد في ذلك، ونراه يستخدم النداء البعيد لشارب الخمر لبيان بعده عن المحبة والرحمة والمودة، ونجد الشاعر يستخدم الاستفهام لقصد التهكم والسخرية لدلالة على غباوة شابر الخمور، لأنه ينمي إقتصاد صناع الخمور ويهلك ماله ونفسه. ونرى في عجز البيت الثالث التشبيه الضمني حيث شبه حبات الخمر بحجارة تأتي منها آلام تقطع الأمعاء. كما نجد التشبيه البليغ في قوله :(الخمر رجس) فجعل الخمر والرجس متساويين في القبح والضرر. ونرى في البيت السادس الجناس غير التام. و في البيت السابع أسلوب التوبيخ غير مباشرعلى المسؤولين في بلده فكأنهم في غفلة أوعدم المبالات عما يحدث. ونرى أسلوب التغليب في البيت العاشر لدلالة على سعة أعمال أهل الشمال لمحاربة الخمور وإدمانها أوبيعها بقوله (وخربوا كل بيت....) [٢٣].

٢- محاربة ظاهرة الجبن والكسل:

يعتبرالجبن والكسل من أخطر الفساد الاجتماعي، إذ يحتاج المجتمع عضوا قويا نشطا لحمايته وتطويره ليسوده السلام والاستقرار،فلولا فضل الله ثم الرجال الشجاع لما تنال الدول الاستقلال والحرية، فالجبان والكسلان عضوان خاملان دورهما في المجتمع الفساد وهدم ما يبنيه الشجاع والنشط، ولمحاربة هذه الظاهرة السيئة يقول الشاعرفي قصيدته: الحث على الإقدام:

١- أيـــهذا الـــذي يـــحبّ السلاما ** كـــن شـــجاعا وحـــــزما مقدما
٢- كلّ عـــزّ يجيء بعـــد اجـــتهاد ** فعـــلام الـــوقوف عـــنه عـــلاما
٣- إنما العيش مسلس لـــشـــجاع ** وجبان يلقى بـــــه إحـــرامـــــا
٤- أرســـل العين في المحافل تـــعلم ** أنّ صنديـــــدها يكـــون إمـــاما
٥- فإذا ما قـــرأت سيرة أبـــــطا ** ل تجد جهـــدنا علينا لـــزامـــــا
٦- أين (نابوليون) قائد جيـــــش ** هو في الحرب قد أقام نظـــــــاما
٧- ثم ذاك القـــوي (هتلر) أضحى ** اسمه ضيغـــــما يخـــيف الأنامـــا
٨- إنما العزّ ودّ صـــاحب جـــهد ** وفـــعال ولا يـــودّ كـــلامـــــا
٩- ســـنّة الله لا يـــبـــدّلها حـــــ ** ـــتى ترى الناس قد أحيلوا عـــظاما
١٠- لـــيس أهلا لسؤدد وفخـــار ** كل من كان هائبا محـــجـــامـــا
١١- هو ظلّ لدى الرجال ثقـــيل ** هـــو عنـــدي يـــشابـــه الأنـــعاما
١٢- لا يرى النور من أبى أن يرى يو** ما من الخـــوف يا رجـــالي ظلاما
١٣- فاطلبوا العلم والعارف والآ ** داب حتّى تبدّلوا أعـــلامـــــا
١٤- إنّما الجهل وهو قبل قدوم الـــ** ـــموت موت فجانبـــوا آلامـــا
١٥- إنّما العلم وهـــو برء من الآ ** لام دوما يطـــارد الأسقـــامـــــا
١٦- ثم بالعلم تملأ الأرض عمرا ** نا وعـــزا وســـؤددا وســـلامـــــا
١٧- واكساب العلا بحـــزم وصبر ** بهـــما نـــــال نـــائـــل إكرامـــــا
١٨- ثم كونوا بعزكم أسدا يـــز ** أر تيها ولا تكـــونوا نعـــامـــــا
١٩- ذلّ من عاش وهو يحسب أن الـــ** ـــعيش يأتيه صاغرا استسلامـــــا
٢٠- إنّ من لا يحبّ كبوة رجليـــ ** ـــه فهيهات أن يـــــنال قيـــامـــا[١٤]

قرض الشاعر هذه القصيدة ليبديء بها الدور الإيجابي الذي يقوم به الرجل الشجاع، والدور السلبي الذي يفسد به الجبان والكسلان المجتمع،فقد قسم الشاعرأفكار القصيدة إلى ثلاث طوائف،ففي الأولى من البيت الأول إلى نهاية البيت السادس تحدث بها عن أهمية الشجاعة والإقدام في ساحقة القتال من أجل السلام والعيش على الكرامة والحرية،وأن الكسل والجبن يمنعان نيل تلك الكرامة والعز،إذا لم الوقوف والتفرج؟ وقد ضرب الشاعرمثالا لبعض الأبطال الذين أثبتوا لوطنهم الحرية والسلام، فذكرمنهم (نابوليون) القائد الفرنسي في الحرب العالمية، و(هتلر) الألماني الذان أضحى اسمهما يرهبان الناس كأنهما أسد جوعان.وفي الطائفة الثانية من البيت السابع إلى نهاية البيت الحادى عشر تحدث بها أن العزّ يودّ به العامل المجتهد وليس الكسلان الذي يقول ما لا يفعل ويتستر بأفواهه وعند ما يطلبه الوطن للدفاع تراه يتثاقل ويتوارى عن العيون كأنه نعامة يتخذ كل صيحة عليه،ويقول الشاعر مثل هؤلاء لا أهل لهم للسؤدد والفخر، بل لهم الذل يعيشون تحت القهر،وهذا سنة الله في عباده،ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وفي الطائفة الثالثة التي تبدأ من البيت الثاني عشرة حتى نهاية القصيدة،تناول بها الشاعر عن أهمية طلب العلم والمعارف والآداب التي ترفع مستوى الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن الجهل موت آلامه شديدة،وأن العلم برء يمنع كل الأسقام ويملأ الأرض عمرانا وعزا وسؤددا وسلاما، وعلى هذا يجب أن نكتسب العلا بحزم وصبر وأن نكون في الدفاع عن كرامتنا وعزنا أسودا،ولانكون كالجبان والكسلان يحسبان أن العيش يأتي بالسهولة واليسر.ختم الشاعر القصيدة بالحكمة وهي :أن من لايحب ركوب الأخطار ويقتحم الصعوبات هيهات أن ينال العز والكرامة والحرية.

الصور البلاغية من القصيدة:

استخدم الشاعر بعض الأساليب البلاغية للتعبير عن عواطفه منها: أسلوب الإنشاء الطلبي المقصود به الحض والترغيب،مثل قوله في البيت الأول (كن شجاعا وحازما مقداما)، وقوله في الرابع (أرسل العين) وقوله في الثالث عشر (فاطلبوا العلم...) وقوله في الثامن عشر(كونوا...). ومنها أضرب الخبر الإبتدائي، مثل قوله (كل عز يجيء بعد اجتهاد) والضرب الطلبي، نحو قوله (إنّما العيش مسلس لشجاع.....) وقوله (إنّما العزّ ودّ صاحب جهد...) ونرى في القصيدة الإستفهام المقصود به الحث والإرشاد مثل قوله (علام الوقوف...) وقوله (أين نابوليون) كما نجد في القصيدة التشبيه البليغ في قوله(العيش مسلس) وقوله (أضحى إسمه ضيغما) وقوله (هوظلّ لدى الرجال) وقوله (كونوا بعزكم أسدا) ونراه يستعمل التشبيه التمثيلي في قوله:

إنّما الجهل وهو قبل قدوم الـــــــ موت موت فجانبو آلاما

والاستعارة المكنية في قوله :(أرسل العين)[١٥]

٣–ظاهرة الغلو:

الغلو فساد إجتماعي وديني خطير وهو :مجاوزة الحدّ في قول أو فعل يتولد منه تقلّص رهيب في فرص التعارف والتعاون والتقدم. وفي عصرنا الحاضر موجة عارمة من أعمال تتسم بالغلو ولاينحصر في طائفة معينة ولافي مذهب محدد ومن أسباب الغلو :

أ- عدم التقيد بآداب السلف في القول أو الفعل.

ب- الجهل بالقضايا الإسلامية الفرعية.

ج- غيبة الوعي التاريخي، أوعدم الاعتبار بواقع التاريخ الإسلامي.

د- ضيق الأفق والتعصب للرأي مع رفض رأي مخالف.[١٦] قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلّوا عن سواء السبيل)،وقد أنشد الشاعرقصيدة بعنوان :الإعتدال، ليدلي بها دلوه في محاربة ظاهرة الغلو في القول والفعل، بقوله:

١- يا قـــوم إرعـــوا ما يـــقـــالْ ** وتـــــصرفوا بـــالإعـــتـــدالْ
٢- الإنـــــهمـــاك إذا تـــفـــا ** قم فـــاتكم ثـــوب الجـــلالْ
٣- كالشـــر يسلب روعـــة الإ ** نســـان ســـلـــبا والجـــــلالْ
٤- ويـــوسّـــع الإنســـان لـــو ** مـــا فـــــائـــقا حـــدّ المـــالْ
٥- وكـــذا الخمـــول عن المـــيو ** ل مـــســـبـــب كل احتـــلالْ
٦- لا تعمـــر الدنـــيا بـــز هـــ ** د إنّ فـــيـــه الإنـــــحـــلالْ
٧- يا من يـــبالغ في الـــتـــقـــ ** شـــف والـــزّهادة لـــلمـــآلْ
٨- وغدا يعـــــذب نفـــسه ** كـــذبا وميـــنا وانـــبتحـــــالْ
٩- من قـــال إنّ الـــطـــيـــبا ** ت محـــرمات لـــلـــرجـــالْ
١٠- من أكـــلة مـــنساغـــة ** أو بعـــض أمـــوال يـــنالْ
١١- أو من نـــساء صـــالحـــا ** ت للـــمحـــبّـــة والوصالْ
١٢- من قال هـــذا فقد طـــغى ** و عصـــى وخالف ذا الكمالْ
١٣- من حبـــّه في الإنـــغـــما ** س في الملاهي غير بـــــالْ
١٤- ســـاه ولاه أنّـــمـــــا ** الدنيا تخفّـــف بالنـــكـــالْ
١٥- لا يخدع في هـــذه الـــــ ** ـــدنيا حقـــيـــقتها كـــآلْ

والفعل، ونرى التشبيه البليغ في قوله (الإعتدال فضيلة) لقصد الترغيب والحثّ على التمسك بالإعتدال، ونرى الشاعر يستعمل صيغة الإستفهام قاصدا به التعجب والتهكم[١٩]

٤-محاربة إهمال الأيتام والفقراء:

ومن الفساد الاجتماعي الفاحش إهمال الأيتام والفقراء والميل إلى حب المال المفرط الذي يدفع الناس إلى كسب الأموال بطرق ووسائل غير مشروعة الغش والسرقة وبيع الخضرات والخمور والتزييف والدهارة وغيرها، ويرى الشاعر أن يشارك بقلمه في حملات ضد هذه الظاهرالمؤسفة لإخراجها من المجتمع ، يقول الشاعر:

ويتيم يعيش عيش شريد ** جائل الطّرق دائما والشوارع
وحصون تنال ذلا من الدهـ ** ـر لموت الشهيد عند الوقائع
وعليم ينوّر العقل فرد ** هو في علمه عظيم وواسع
وقوي يزحزح الطود بالأصـ ** ـبع حتى يخرّ في الأرض راكع
وضعيف لا يستطيع بأن ير ** فع قطنا فينا اختلاف الطبائع
وفقير له التململ للجو ** ع بدون المعين دون الممدافع
وثري يعدد المال والثر ** وة يبني القصور يبني المصانع
نسى الله لو أتى ناصح ينـ ** ـصحه قال "أكتموا لي البضائع
إنّ ما كنت واحدا كان بالكسـ ** ـب وعلمي ولا بفضل الشرائع
كيف لا ترحمين قلبا شجيا ** إن تنعّم يقم بسنّ المشارع
كيف لا تقسمين جودك بين النّـ ** ـاس بالقسط أو جميع المنافع
فأجيبي إذا رأيت جوابا ** إنّ قلبي إلى جوابك جائع

****

أيها الشاعـــر الكـــريم حـــذار ** اطلب الله غافـــرا بالتـــواضـــــع
كلّ ما أنت قائل ليس حـــقا ** كلنّـــا واحـــد فهـــل أنت قانـــاع
نحـــن خـــلق أما ربّ عظـــيم ** هـــو في ملـــكـــه بدون مـــنازع
هو من دبّر الأمور كـــــما شا ** ء بـــــلا كـــاره عـــصيّ ممـــانـــع
كـــلّنا تحت أمره وعـــــــلاه ** فـــعلام الســـؤال عل أنت جازع [٢٠]

الشرح والتحليل:

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات – وهي من قصيدة البراءة – عن بعض الحالات السيئة التي تعتبرالمفسدة في المجتمع، فالأولى منها تشرد الأيتام وتجولهم الدائم في الطرق والشوارع حائرين مذللين لايجدون من يعيلهم ويعتني بتربيتهم وتعليمهم ليصبحوا عضوا نافعا. والثاني فقير مطقن الفقر يتململ للجوع الشديد وبجانبه الأثرياء والأغنياء ولا يمدون إليه لقمة ولا كسوة، فيا أسفا على غياب المحسنين.والحالة الثالثة أنّك ترى الأثرياء والأغنياء يتنافسون في تعداد الأموال وبناء القصور وتأسيس المصانع ويسرفون أموالهم فيما لا يرضي الله، فإذا نصحهم ناصح يحتقرونه ويرمون بالعجز والكسل والتمسكن قائلين له اكتسبنا هذه الأموال بالعمل والجهود، وهم إذ يقولن ذلك قد كفروا ونسوا أن الله هو الذي رزقهم، ونسوا أيضا ما حل بمن سبقهم من الأغنياء والأثرياء، فقد دثرتهم الأرض. ونرى الشاعر في نهاية القصيدة يوجه تساؤلات إلى الأغنياء والأثرياء للنصيحة والإرشاد قائلا : كيف لا ترحمون الأيتام والفقراء وتقسمون أموالكم جودا وكرما؟ أجيبوني إذا رأيتم الجواب فقلبي محتاج إلى الجواب، وكان الجواب كعادة الأغنياء أنهم لايقبلون النصيحة التي تلمس أموالهم ولهذا نراهم يحذرون الشاعر من ارتكاب المعصية لأن الله هو الذي قدر الأمور ودبرها كما شاء فجعل هذا غنيا وذاك فقيرا ولماذا السؤال ؟ وهذا عادة الأغنياء والأثرياء إلا قليلا منهم،قال

تعالى (وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لويشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين) يس، الآية٤٧ وهذ فساد كبير.

الخاتمة:

رأينا من خلال هذه الدراسة أن الفساد هو سلوك يخالف النظام الديني والاجتماعي والسياسي والثقافي يصدر من أفراد أومجموعات، وأن الفساد الاجماعي أخطر فساد لأنه يمس الاقتصاد والسياسة والثقافة.وتوصل هذا البحث المتواضع إلى نتائج:

١- أن للشعر العربي النيجير دور عظيم وفعال لمعالجة قضية الفساد الاجتماعي بأشكاله ودوافعه، وقد حقق في ذلك نتائج إيجابية ملموسة تتمثل في تحسن الأخلاق والإعتدال وقلة تفشي الخمور في الطرق والشوارع.

٢- أن إهمال قضية الفساد الاجتماعي يسبب الكوارس الوخيمة منها :

١- تفشي المعصية والذنب وفعل المحرمات ومخالفة أوامر الله ممايستوجب نزول العذاب والعقاب مثلما حلّ على الأمم السابقة كعاد وثمود.

٢- فساد الذرية والأتباع والأولاد حيث أنهم يقتدون بالكبار ويقلدونهم في مساوئهم.

٣- انخفاض النمو الاقتصادي بسبب الفساد في الأخلاق والإسراف.

٤- تفشي الأمراض و إثارة الفتن والشهوات.

٥- تشجيع الحكام والقادة والزعماء، على ارتكاب الفساد الأكبر، بأنفسهم فيزداد انتشار الفساد بقوة نفوذهم واستخدام سلطانهم وقوتهم.

الهوامش

القرآن الكريم

١-**عيسى ألبي أبوبكر،ديوان الرياض،مطبعة ألبي،٢٠٠٣م،صفحة الشاعر في سطور.**

٢- عيسى ألبي أبوبكر، **ديوان الرياض**، طبع بمطبعة المؤلف ٢٠٠٥م،ص٤٥

٣ المرجع نفسه، ص١٠٨

٤- المرجع نفسه، ص١٩٥

٥-المرجع نفسه،ص١٠٧

٦- كلية الآداب،جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا ALORE VOL: 19 , 2010 ,Pg 108

٧-ديوان الرياض، المرجع السابق، ص١٠١

٨-المنجد في اللغة والإعلام،ص١٩٥

٩ صفوة التفاسير، المرجع السابق،م١، ص٣٦٣

١٠-محمد بن اسماعيل الصنعاني، **سبل السلام فيشرح بلوغ المرام**، تحقيق حازم علي بهجت القاضي، دار الفكر ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م،م٤، ص١٢٥٢-١٢٥٣

١١-عبد الرحمن الجزيري، **كتاب الفقه على المذاهب الأربعة**، الطعة الأولى،دار إحياء التراث العربي غير مؤرخ،ج٥، ص١٠-١١

١٢-صفوة التفاسير، المرجع السابق،م١،ص١٤٣

١٣-أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان** والبديع،الطبعة المجددة دار الفكر،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٤٥-٨٩ ومن ص٢١٤-٢٧٠

١٤-ديوان الرياض، المرجع السابق، ص١٠٢-١٠٣

١٥-جواهر البلاغة، المرجع السابق .ص٢١٤-٢٧٠

١٦- إبراهيم بن محمود جوب الكولخي السنغالي، **ظاهرة الغلو والتطرف في المجتمع المسلم**، مقالة كتبهاعام١٩٩٨م، ص٨-١٠

١٧- ديوان الرياض، المرجع السابق، ص١٠٣-١٠٤

١٨- ظاهرة الغلو والتطرف في المجتمع المسلم، المرجع السابق. ص١٦

١٩- جواهر البلاغة، المرجع السابق،ونفس الصفحات.

٢٠- ديوان الرياض، المرجع السابق، ص١٠٥